2

5 دقائق مع المسيح

وقفة تأمّل
في توجيهاته وأعظم وصاياه

العربيّة

عيسى عليه السلام، شخصية أحبها الملايين واسم يتردد في العالم كله، وتنوّعت حوله التصورات.

وفي هذه السطور نتأمل نصوص الكتاب المقدس، لنتعرّف منها على حقيقة المسيح ورسالته، ومن خلالها تتبين لنا الحقائق التالية:

1 هل المسيح رب؟

- عندما سُئل المسيح عن أعظم الوصايا، لم يُعرّف بنفسه ربًّا، بل قرّر أصل العقيدة التي دعا إليها، فقال:
«إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ، الرَّبُّ إِلٰهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ» (مرقس 12: 29).

لو كانَ هوَ الربَّ لصرَّحَ بذلكَ، فقال: «أنا ربُّكُم وإلهُكُم»، لكنَّه استخدَمَ ضميرَ الجمعِ في قولِهِ «إِلٰهُنَا»؛ ممَّا يَدلُّ على أنَّهُ داخلٌ معَ قَومِهِ في عُبوديَّةِ اللهِ الواحدِ، وليسَ إلهاً، شأنُهُ شأنُ سائرِ الناسِ.

- وقال المسيح في سياق آخر:
«وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يوحنا 17: 3).

يفرّق النص بين الله والمسيح؛ فالله هو الذي أرسل، والمسيح هو الذي أُرسل، وهذا يدل على أنهما ليسا واحدًا، بل اثنان مختلفان، إذ لا يستقيم عقلاً أن يرسل الإلهُ نفسه، مما يؤكد أن المسيح رسولٌ من عند الله وليس إلهًا.

- يؤكد الكتاب المقدس صفة الله الثابتة بقوله:
«لأني أنا الرب لا أتغير» (ملاخي 3: 6).

وهذا النص يقرر الثبات الإلهي المطلق بنفي أي تغيّر أو انتقال، بينما التجسّد يقوم على فكرة الانتقال من الكمال الإلهي إلى صفات بشرية، وهو تغيّر لا ينسجم مع هذا الثبات.

2 هل المسيح ابنُ اللّه؟

كان المسيح يطلق على نفسه لقب ابن الإنسان، كما قال: «لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ» (لوقا 9: 56).

وقد تكرّر هذا الوصف في العهد الجديد أكثر من ثمانين مرة، وهو يدل على بشريته، إذ مرّ بمراحل النمو الإنساني.

أما لقب "ابن الله" في لغة الكتاب المقدس، فقد استُخدم مجازًا للدلالة على الصلاح والتشريف، ولم يختص بالمسيح وحده، بل أُطلق على غيره من الأنبياء أيضًا.

3 الإلهُ والمسيح، هل صفاتُهما واحدة؟

صفات المسيح	صفات الرب
✗ مات يسوع (1 كورنثوس 15: 3).	✓ **الله لا يمكن أن يموت** (1 تيموثاوس 1: 17).
✗ **وقد شوهد يسوع** (يوحنا 1: 29).	✓ لم يَرَ أحدٌ اللهَ قط (يوحنا 1: 18).
✗ لم يكن يعلم كل شيء (مرقس 13: 32).	✓ **الله عليم بكل شيء** (إشعياء 46: 10).
✗ **يسوع نام** (متى 8: 24).	✓ الله لا ينام (المزمور 121: 4).
✗ لقد تعب يسوع (يوحنا 4: 6).	✓ **الله لا يتعب** (إشعياء 40: 28).

تؤكد هذه المقارنة أن المسيح ذو طبيعةٍ بشرية، لا طبيعةٍ إلهية.

4 هل الواحد يكون ثلاثة؟

تقوم عقيدة الثالوث على أن الله واحد في ثلاثة أقانيم: الآب، والابن، والروح القدس.

فإذا كان كل أقنوم «إلهًا كاملًا بذاته وصفاته»، فكيف يكون الإله واحدًا لا ثلاثة؟

إن هذا التصور المعقد يتعارض مع أبسط نداءات التوحيد التي نطق بها المسيح حين قال:

> «اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد» (مرقس 12: 29).

فاللهُ - كما أكّد المسيحُ - إلهٌ واحدٌ لا ثلاثة.

5 حقيقة رسالة المسيح:

لم يأتِ المسيح بدينٍ ينقض أصول الرسالات السابقة، بل جاء متممًا لدعوة الأنبياء إلى التوحيد الخالص.

فقد أعلن بوضوح أن رسالته هي امتدادٌ للوحي المتصل، قائلاً:

> «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمّل» (متى 5: 17)

ولم تكن هذه الدعوة إلا تأكيدًا لميثاق الله مع جميع أنبيائه قبل ميلاد المسيح بقرون:

> فقد قال الله لإبراهيم: «لأكون إلهًا لك ولنسلك من بعدك» (التكوين 17: 7).

> وأمر موسى أن يقول: «هكذا تقول لبني إسرائيل: يهوه إله آبائكم، إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب، أرسلني إليكم» (الخروج 3: 15).

ولهذا أكد المسيح هذه الحقيقة بقوله:
«وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يوحنا 17: 3).

فجاء المسيح مصدِّقًا لهذا الميثاق، متبعًا نهج الأنبياء؛ فكانت دعوته امتدادًا لتوحيدهم، وهذا هو الإسلام.

تساؤل: إذا كان الله واحدًا في عهد إبراهيم وموسى، والمسيح جاء مكمّلًا لهما، فمن أين جاءت عقيدة "الثالوث" التي لم ينطق بها نبيٌّ قط؟!

6 حقيقة الإله في الإسلام:

الله واحدٌ لا شريك له، لم يلد ولم يولد، لا يتجسّد، وهو غنيٌّ عن خلقه.

فهذا التوحيدُ الخالص هو جوهرُ الإسلام؛ بدأ بآدم، وتوارثه إبراهيمُ وموسى، ونطق به المسيحُ، واكتمل وخُتِم بمحمدٍ ﷺ؛ ليبقى الإسلامُ الملاذَ الأخير للتوحيد الذي تَهفو إليه النفوس.

اكتشف الإسلام

www.DiscoverAlislam.com

@AlislamDiscover

امسح الرمز

لزيارة موقعنا ولتحميل مزيد
من المطويات بلغات أُخرى